

حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب أفريقيا (١١٦٨ – ١٢٣٢هـ / ١٧٥٤ – ١٨١٧م)



أ.د. أسامة عبد الله محمد الأمين

عميد كلية الآداب
جامعة بخت الرضا
ولاية النيل الأبيض – جمهورية السودان

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

أسامة عبد الله محمد الأمين، حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب أفريقيا (١٧٥٤– ١٨١٧م).- دورية كان التاريخية.- العدد السادس والعشرون؛ ديسمبر ٢٠١٤. ص ٩ – ١٦.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخَّصْ

في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ظهر من بين جماعة الفلاني رجل يدعى الشيخ عثمان بن فودي عرف بأنه مصلح ديني وداع ومحارب وقد ذهب الإصلاح والدعوة إلى الإسلام، وتأثر بتعاليم الدعوة الوهابية، وكانت جماعة الفلاني التي ينتسب إليها الشيخ عثمان بن فودي تتكون من عدة قبائل صغيرة تحيا حياة رعوية هادئة فعمل الشيخ عثمان بن فودي على توحيدها وجعل منها جماعة قوية، وقد حاول حاكم إمارة جوبير الوثنية أن يعوق قوة الفلاني المتزايدة في إمارته فدفع ذلك الشيخ عثمان بن فودي إلى رفع راية الجهاد وسرعان ما وجد نفسه على رأس جيش قوي واستطاع أن يفرض سيطرته علي الإمارات الوثنية والولايات الإسلامية المجاورة فسقطت هذه الولايات واحدة بعد أخرى وأصبحت كل أراضي الهوسا تحت حكم الشيخ عثمان بن فودي قبل وفاته سنة ١٨١٧م. ولقد تركت حركة الشيخ عثمان بن فودي آثارًا عميقة في بعض الحركات الإسلامية في غرب أفريقيا.

مُقَدِّمَة

قامت في غرب أفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي عدة حركات هدفها الإصلاح الديني، وهذه الحركات إما أنها قامت وسط شعب وثني بهدف نشر الإسلام أو وسط شعب خلط الإسلام بعادات وثنية وكان هدفها تحرير العقيدة الإسلامية من الشوائب التي علقت بها ولم يكن من ضمن البواعث الأساسية المعلنة لتلك الحركات الدينية إنشاء الدول أو تغيير الأوضاع السياسية في المناطق التي قامت فيها، ولكن نلاحظ أن معظم تلك الحركات الدينية قد غيرت الأوضاع السياسية وأنشأت ممالك إسلامية كانت ذات أثر كبير في تاريخ غرب أفريقيا في الماضي والحاضر. ونذكر هنا الحركة الإصلاحية للشيخ عثمان بن فودي التي حركت فكرة انبعاث الحياة في الكيان الإسلامي واكتشاف قيمة الإسلام بالعودة إلى منابعه الأصلية ومحاولة تطبيقه على كل مناحي الحياة، وقد كانت تلك الحركة الإصلاحية في منطقة بلاد الهوسا وغرب أفريقيا من أبرز العلامات المضيئة التي أرست دعائم إمبراطورية إسلامية كبرى في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي والتي حافظت على تراث الإسلام وحضارته حتى أقامت خلافة الفولاني الإسلامية.

مبررات البحث

هناك بواعث عديدة دفعت الباحث إلى دراسة هذا الموضوع أهمها:

- إبراز الدور الذي لعبه الشيخ عثمان بن فودي في شمال نيجيريا والنهوض بمجتمعه الإفريقي وحاجة المسلمين اليوم إلى مثل هؤلاء الدعاة.
- إبراز دور الدعوة الإسلامية في الإصلاح والنهوض بالأمة وبناء الدول الإسلامية.
- كان الشيخ عثمان بن فودي أنموذجًا للعالم المخلص الذي رفض كل الإغراءات الدنيوية ووقف ضد الطغيان وأستطاع

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

بحنكته السياسية وبأسلوبه المقنع أن يبايع أمير المؤمنين من أجل إعلاء كلمة الحق ونشر الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا.

منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي الذي يقوم على جمع الروايات التاريخية من مصادرها المتنوعة ودراستها واستخدامها في معالجة موضوع البحث.

أولاً: الإسلام في غرب أفريقيا

ينبغي قبل الحديث عن حركة الشيخ عثمان بن فودي في شمال نيجريا أن نشير في إيجاز إلى امتداد الإسلام وانتشاره في هذه الأقاليم الأفريقية. المقصود ببلاد غرب أفريقيا هنا البلاد التي كانت تُعرف قديمًا باسم "السودان الغربي" و"السودان الأوسط" وتشمل مساحة جغرافية تمتد من مصب نهر السنغال في الغرب إلى الحدود الغربية لبلاد دارفور في سودان وادي النيل في الشرق وتقع بين الصحراء الكبرى في الشمال بين نطاق الغابات الاستوائية في الجنوب. وقد وصل الإسلام إلى تلك المناطق في القرن السابع الميلادي وذلك عن طريق بعض القبائل الأمازيغية التي اعتنقت الإسلام منذ عهد فتوحات القائد عقبة بن نافع وحسان ابن النعمان وموسى بن نصير في المغرب فازداد إقبال الناس عليه مع مرور الأيام كما نشر الإسلام بواسطة الدول التي امتد نفوذها إلى السنغال أو عملت على نشره عن طريق القوافل والدعاة كدولة الأدارسة ومملكة أودغست الإسلامية. وقد تمكنت حركة المرابطين بزعامة قبيلة جدلة في القرن الحادي عشر الميلادي من أن يعتنق ملوك مملكة غانا الوثنية الإسلام في مساحة جغرافية صغيرة إلى أن برزت مملكة مالي التي قامت على أنقاض مملكة غانا حيث ساهمت بنصيب كبير في نشر الدعوة الإسلامية.(١)

وبعد انهيار مملكة مالي ظهرت على أنقاضها مملكة صنغي وحمل ملوكها لواء الدعوة الإسلامية ابتداءً من القرن الرابع عشر الميلادي حتى أواخر القرن السادس عشر الميلادي عندما تعرضت هذه المملكة للغزو المراكشي من بلاد المغرب فقضي عليها في سنة ١٥٩١م وذلك بدخوله عاصمة المملكة تمبكتو وعاث المغاربة فسادًا في هذه المناطق الإسلامية واختلطت البدع والعادات الوثنية بالقيم الدينية ولم ينقذ هذا المنطقة من حالة الفساد والفوضى إلا بعد ظهور جماعات الفولاني بثورتهم الكبرى مع إشراقه القرن التاسع عشر الميلادي.(٢) وقبل الحديث عن دعوة الشيخ عثمان بن فودي وجهاده للقضاء على البدع والخرافات يجدر بنا أن نلقي نظرة على شعب الفولاني ومنطقة جهاده.

لقد اختلف المؤرخون حول أصل شعب الفولاني ولكن مهما اختلفت الآراء فإن الفولانيين انتشروا في كل غرب أفريقيا كدعاة بدو مستقلين وأنهم أعتنقوا الدين الإسلامي منذ القرن الحادي عشر الميلادي على أيدي المرابطين وأنهم تحمسوا للدعوة الإسلامية ونشروها في مملكة غانا وعاشوا في ظل دولة مالي وكانت جماعة منهم قد انتقلت إلى بلاد الهوسا منذ القرن الثامن عشر الميلادي واستقرت جماعة منهم في إمارة جوبير.(٣)

أما منطقة جهاد الفولاني بزعامة الشيخ عثمان بن فودي هي بلاد الهوسا التي تقع حاليًا ضمن الجزء الشمالي من دولة نيجريا والهوسا ليسوا مجموعة قبلية بل أنهم ينتمون إلى أصول جنسية مختلفة يتحدثون لغة مشتركة هي لغة الهوسا وكانت هناك سبعة إمارات قامت في وقت مبكر تابعة للهوسا هي (كانو، رانو، زاريا، دورا، جوبير، كتيسنا، وزامغار) وكانت قبائل الهوسا تتدين بالوثنية قبل أن تتحول في القرن الثالث عشر الميلادي إلى الإسلام. وقد قام فيها نظام للحكم مستمد من تعاليم الشريعة الإسلامية ولكن رغم انتشار الإسلام في هذه الإمارات، إلا أن أمراءها كانوا يدينون بالوثنية وكان الإسلام قد أخذ يضمحل في هذه الإمارات حتى أتيح له يسترد قوته من جديد على يد شعب الفولاني بزعامة الشيخ عثمان بن فودي.(٤)

يجدر بنا أن نتوقف لنلقي الضوء على سيرة هذا الزعيم الذي كان له ولحركته الإسلامية فضل كبير في نشر الدين الإسلامي على نطاق واسع في غرب أفريقيا.

ثانيًا: نشأة الشيخ عثمان بن فودى وطلبه للعلم

ولد عثمان بن محمد بن صالح بن هارون الملقب بفودي (الفقيه) في قرية (مرت) من أعمال إمارة جوبير بولاية صكتو بشمال نيجريا حاليًا في سنة ١١٦٨هـ، الموافق ١٧٥٤م.(٥) وقد نشأ في بيت علم وفتوى، إذ أعتنق أجداده الإسلام من زمن بعيد، واشتغل أبوه وأفراد أسرته بالعلم، وتلقى دروسه الأولى في اللغة العربية على يد أبيه محمد وأمه حواء، وجدته رقية، ويلاحظ هنا أن نساء شعب الفولاني كن يتمتعن بنصيب وافر من العلم وتعلم العلوم الإسلامية ودراسة مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية وحفظ القرآن الكريم.(٦)

وقد تجول عثمان بن فودي من بلد إلى أخر في سبيل طلب العلم كعادة الطلاب في ذلك الزمان وكان منهجهم يعتمد على شيخ متبحر في علم من العلوم لتدريسهم فنًا أو كتابًا معينًا وبعد إجازتهم في ذلك العلم أو الكتاب يذهبون إلى عالم متضلع في فن من الفنون أو متمكن من كتاب في فرع من الفروع لينهلوا من معينه،(٧) ولا تقف عملية الدراسة بعمر معين ولا لفترة الدراسة كانت تحدد بزمن فهي عملية مستمرة يستوعب فيها الطلاب عشرات أو مئات المؤلفات في فنون شتى في سن معينة، ويعود إليها في سن متأخرة. وعلى هذا المنوال درس عثمان بن فودي مختصر خليل بن إسحاق علي خاله عثمان بن الأمين ولم يقتصر هذا الشيخ بإتقانه لمختصر خليل بن إسحاق فقط، بل أشتهر أيضًا بتقواه وصلاحه ودعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد تأثر عثمان بن فودي بهذا الشيخ ومكث معه لمدة عامين وتطبع بطبائعه الحميمة، وبعد ذلك انتقل عثمان بن فودي إلى الشيخ ثنب بن الشيخ عبد الله لشهرته العلمية ومقدرته الفائقة لحفظ القران الكريم.(٨)

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

ولكنه لم ينتفع بما درس وحصل عليه من العلوم ورغب في الاستزادة والتبحر فارتحل شمالاً إلى بلاد الطوارق جنوب الصحراء حيث بلدة أقاديس ذات المكانة الإسلامية، وهناك أخذ العلم عن الشيخ جبريل بن عمر فتفتحت عيناه على أمور إسلامية جديدة وسمع لأول مرة ضرورة العودة إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة ونبذ كل ما لا يتفق مع الكتاب والسنة فلازم شيخه لمدة عام كامل.[٩] ولا شك أن الشيخ جبريل بن عمر قد أثر في عثمان بن فودي تأثيرًا كبيرًا وقد أقر بذلك عثمان بن فودي حيث يقول عن شيخه: "أنه أول مَنْ قام بهدم العادات والتقاليد الذميمة في بلادنا السودانية وكان كمال ذلك ببركة الله على أيدينا ونحن بالنسبة إلى مقامه نسبة الضالع من الضليع" وقال في ذالك شعرًا معلومًا نذكر منه هذا البيت[١٠]

إن قيل في بحسن الظن ما قيلا   فأنا موجة من أمواج جبريلا

ومن أجل أن يكمل عثمان بن فودي تعليمه تلقى دروس التفسير على يد الشيخ أحمد بن محمد الأمين، ثم انتقل إلى الشيخ هاشم الزنفري لدراسة تفسير القران الكريم، ثم جلس إلى الشيخ محمد راجي لدراسة الحديث النبوي الشريف، حيث درس صحيح الإمام البخاري وقد أتاح ذلك التكوين العلمي لعثمان بن فودي تميزه ببعض الصفات الشخصية منها الحكمة، والمرونة في المسائل التي لا تؤثر في المبادئ كما أشتهر بالتسامح ولكنه تمسك بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[١١] بالإضافة إلى ذلك كان عثمان بن فودي (حسن الخلق، جميل العشرة كريم الصحبة، كثير الحياة والشفقة على الخلق، متواضعًا يرى نفسه كأقل الحشرات، واقفًا عند حدود الشريعة آلفًا مألوفًا لقي من المحبة والتعظيم من الخلق ما لم يعهد حتى كان أحب الناس إلى أنفسهم يتزاحمون عليه مع طلاقة وجه وحسن خلق وبشاشة وكان حليمًا رحيمًا بالمؤمنين).[١٢]

ولما بلغ عثمان بن فودي مبلغ الشباب وأوتي من النضوج العقلي والفكري هاله حال المسلمين في بلاد الهوسا فهم يخالطون الوثنيين دون تحرج ويقلدهم العامة ويتشبهون بهم فأرتد بعضهم عن الإسلام.[١٣] ولعل خير ما نستشهد به في هذا الصدد ذكره أبو الحسن على السماني في كتابه (تطبيق نصوص الفكر السياسي في صكتو) عن تفشي الفساد والبدع في مجتمع الهوسا إذ يقول (لقد وجد في هذه البلاد من أنواع الكفر والفسق والعصيان أمورًا فظيعة وأحوالاً شنيعة طبقت في هذه البلاد وملأتها حتى لا يكاد يوجد في غالبهم مَنْ يعرف التوحيد ويحسن وضوءه والزكاة والصلاة والصيام وسائر العبادات ومنهم كفار يعبدون الأشجار ولا يصلون ولا يصومون ولا يزكون ويسبون الله ويقولون في حقه ما لا يليق بجنابه الأعلى وهؤلاء غالب عامة السودانيين ومنهم قوم يقولون بالكلمة ويصلون ويصومون ويزكون من غير استكمال شروط...... مع أنهم يخلطون هذه الأعمال بأعمال الكفر وعلى هؤلاء يحمل قول الشيخ جبريل بن عمر في قصيدته:[١٤]

فلا ترى فيهم سوى من يدعي   إسلامه بفمه الموسع
فهو حق كافر صريح   لأنه محرم صبيح
في الخوض دائم ومستمر في   عقيدة خالفه الجمع الوافي
راضي بحكم الجاهلية التي   أزالها الله بجمع الشرعة

ويؤيد ذلك الشيخ محمد بلو، إذ يقول: (لقد حدثونا أن سلاطينهم وأمرائهم مواطن يركبون إليها ويذبحون بها ويرشون الدماء على أبوب قريتهم، ولهم بيوت معظمة فيها حيات وأشياء يذبحون لها ويفعلون للبحر كما كانت تفعل القبط للنيل أيام الجاهلية ولهم في ذلك أعياد يجتمعون فيها هم وسلاطينهم وعامتهم لا يحضرها غيرهم ويسمون ذلك عادة البلد ويزعمون أن ذلك صدقات ليستعينوا بها على جلب المصالح ودرء المفاسد فإذا لم تفعل تلك العادات بطلت معايشهم وقلت أرزاقهم وضعفت شوكتهم وتوارثوا هذه العادات كابرًا عن كابر).[١٥]

ويضيف العالم النيجيري آدم عبد الله الألوري إلى ما ذكر سابقًا قوله (لما انتشرت البدع بين اللمعاء ودب الفساد في نفوس المسلمين وعظموا الأشجار والأحجار ونسبوا إليها الرزق والولد والخير والشر، وتعمق الملوك في الجور والطغيان حتى إذا مرض أحدهم ذبح عبدًا أو أمة له ليفديه من الموت).[١٦]

لقد كان ما سمعه عثمان بن فودي عن شيخه جبريل بن عمر عن الدعوة الوهابية التي انتشرت في أنحاء شبه الجزيرة العربية دافعًا قويًا له على أن يشد الرحال إلى بيت الله الحرام لكي يؤدي الفريضة ويلم بتعاليم الدعوة التوحيدية ويطلع على مؤلفات شيخها، وجاء عثمان بن فودي حاجًا إلى مكة المكرمة.[١٧] وفيها خالط دعاة الدعوة الوهابية وسمع منهم الدعوة التوحيدية وأسلوبها وكيف قامت وكيف انطلقت في شبه الجزيرة العربية فتشرب بمبادئ الدعوة الوهابية وتحمس لها فأغيظت في نفسه رغبة ملحة في إصلاح المجتمع في بلاده ومحاربة البدع والخرافات التي تفشت في بلاده.[١٨]

ثالثا: مراحل حركة الشيط عثمان بن فودي الإصلاحية

ويمكننا أن نقسم حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية إلى ثلاث مراحل رئيسة هي:

١/٣- مرحلة الدعوة (١٧٧٤م ـ ١٨٠٣م)

عندما عاد الشيخ عثمان بن فودي من سياحته العلمية أستقر في مدينة (دغل) ثم بدأ عمله الشاق والصعب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى أخذ على عاتقه مهمة تحرير شعبه من البدع فأنكر الصلاة على روح الميت، وتعظيم أضرحة الأولياء، وحارب شرب الخمر، وفساد الأخلاق أي أنه اهتم بتربية الناس على أسس إسلامية متبعًا فيها أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[١٩] كما قام أيضًا بالدعوة إلى إقامة السنة الشريفة على طريق الوعظ التعليمي والإرشاد الديني حيث كان يجمع الناس ويتحدث إليهم في

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

أمور دينهم من طهارة ووضوء وصوم وزكاة وحج وأمور فقهية وتفسير وغيره وكانت له مجموعة أخرى من الطلاب الذين يقدم لهم العلم المتقدم في مختلف الأمور وفي سبيل نشر الدعوة الإسلامية سافر إلى عدة أماكن داخل بلاد الهوسا لإرساء قواعد الإسلام وفي هذا الصدد يقول ابنه محمد بلو (كان يخرج كل ليلة جمعة يعظ الناس ويحضر مجالسه خلق كثير، ويخرج في سائر الليالي بعد العشاء لبث العلوم وكان يخرج بعد صلاة العصر للتدريس فيفسر القرآن ويدرس الحديث والفقه والتصوف).[٢٠]

ولم تقتصر دعوة الشيخ عثمان بن فودي على الأشياء العامة فقط بل ذهب إلى الأشياء الدقيقة مثل العلاقات الزوجية، وتوكيل الجهال في التجارة والمقايضة ودعا إلى عدم تشبه المسلمين بالنصارى، بالإضافة إلى ذلك اعتباره تقلد الجهلة للمناصب الشرعية عن طريق الوراثة وتقديمهم على العلماء بدعة محرمة.[٢١]

وقد وجدت دعوة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية تجاوبًا كبيرًا خاصةً في أواسط العامة وذلك بسبب الأسلوب المنطقي الذي اتبعه لتبليغ رسالة الإسلام إلى كل الناس، واستطاع بعد فترة وجيزة من قيام دعوته الإصلاحية من تكوين مجموعة من أتباعه سماهم (الجماعة) بهدف نشر الصورة الجلية للإسلام، وتقديم النموذج الأرقى للدين القويم، وفضح علماء السوء الذين كانوا يرون المنكر فلا يعملون على تغييره بأي شكل من أشكال التغيير المتاح. وكان من عادة الشيخ عثمان بن فودي أن لا يزور أصحاب السلطان ولا يتعامل معهم حتى لا تفرض السلطات السياسية هيمنتها عليه فضلاً عن ذلك لوقف تدخل السلطات السياسية في بلاد الهوسا في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ دعوته الإصلاحية حتى لا يدخل في معركة انصرافيه يكون ضحيتها الشيخ عثمان بن فودي وجماعته.[٢٢] ولعله بهذا الابتعاد أراد أن يهتم بتربية الناس دينيًا سالكًا في ذلك أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد ألف الشيخ عثمان بن فودي في هذه المرحلة الكثير من المؤلفات الهادفة لإصلاح أحوال العلم والعلماء وتطبيق أحكام الله سبحانه وتعالى وتصحيح الإيمان بشكل يؤدي إلى إقامة الشريعة الإسلامية بما أمر الرسول (ﷺ) ونهى عن التبصر في الدين وأخيرًا العلم بأصول الطريق الذي يريد سلوكه.[٢٣] فألف الشيخ عثمان بن فودي عددًا كبيرًا من المؤلفات التي نادت بإحياء السنة الشريفة ومحاربة البدع والخرافات نذكر منها كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة، وحصن الإفهام من جيوش الأوهام، ونجم الإخوان يهتدون بإذن الله في أمور الزمان، ونجم الإخوان من أهم ما يحتاجون إليه في هذا الزمان، وإفحام المنكرين في الزجر عن البدع والأهواء، وكتاب أصول الدين وغيرها من المؤلفات التي عالجت أمور العقيدة المحمدية بل لم تقتصر مؤلفاته على الأمور الدينية بل راح يناقش مسائل تتصل بالنظم الاجتماعية والسياسية.[٢٤]

ولما قويت شوكة جماعة الشيخ عثمان بن فودي حاول حكام إمارة جوبير التقرب إليه بغرض إسكاته، ولكنه كان كل مرة يلتقي بهم كان يدعوهم إلى الإسلام وترك العادات التي لا تتماشى مع تعاليم الإسلام.[٢٥] مما يؤكد لنا أن الشيخ عثمان بن فودي لم يكن طامعًا في ملك أو سلطان بل كان عاكفًا على العلم والتعليم.

وفي أحد الأعياد (١٧٨٨م) استدعى حاكم جوبير (باو) علماء بلاده وكان من بينهم الشيخ عثمان بن فودي للاجتماع، ولما اجتمعوا به حاول (باو) ارضاء الشيخ عثمان بن فودي بإعطائه هدية من الذهب كمكرمة له لكن الشيخ عثمان ابن فودي رفض تلك الهدية وطالب (باو) كبدل لها أن يسمح له بدعوة الناس في بلاده إلى الإسلام، وأن يحترم العلماء وألا يعترض سبيل أي شخص يريد الاستجابة للدعوة، وأن يطلق سراح المسجونين فضلاً عن ذلك عدم فرض ضرائب باهظة على الرعية فقبل حاكم جوبير (باو) هذه المطالب مرغمًا، وهكذا كان الموقف بمثابة نقطة انطلاقة حقيقة لدعوة الشيخ عثمان بن فودي إذ إنه يعتبر أول انتصار سياسي على حكام بلاد الهوسا.[٢٦]

وبعد أن كثر أتباعه وذاعت شهرته انتقل الشيخ عثمان بن فودي إلى المرحلة التالية من دعوته وفكر في الاتصال بأحد الحكام ليشد من أزره، فاتجه إلى حاكم جوبير (نافتا) الذي تسلم زمام الأمور بعد وفاة الحاكم (باو) في سنة ١٧٩٤م وبين له الحق وشرح له الإسلام الصحيح وطلب إليه أن يعاونه في إحياء معالم الدين، وإقامة العدل بين الناس. ويبدو أن (نافتا) استجاب أول الأمر فعهد إليه الفتوى والإرشاد في مجلسه، فسعى العلماء الحاقدون إلى الوقيعة بينه وبين الحاكم (نافتا) واتهموه بأنه إنما اتصل بالحاكم (نافتا) رياء ومنافقة وطلبًا للرئاسة وحبًا في عرض الدنيا،[٢٧] فعزم (نافتا) إلى نهاية حاسمة للدعوة الإسلامية في بلاد الهوسا حيث أصدر مرسومًا يقضي بثلاث أمور هي: عدم السماح لأي شخص باعتناق الإسلام إلا من ورثه عن أبائه وأجداده، ولا يسمح لأي أحد بأي حال من الأحوال بلبس العمامة ولا تضرب امرأة بخمارها على جيبها، ويمنع العلماء من الدعوة إلى الإسلام ماعدا الشيخ عثمان بن فودي.[٢٨] وهذا المرسوم الغرض منه الحد من نشاط الشيخ عثمان بن فودي وعدم السماح لدخول أفراد جدد في الدعوة الإسلامية وعودة النساء إلى السفور والخروج عن تقاليد الشريعة الإسلامية وحصر الوعظ والإرشاد على الشيخ عثمان نفسه وكل هذه الأمور تعرقل مسيرة الكفاح والجهاد ونشر الدعوة.[٢٩]

اتجه الشيخ عثمان بن فودي إلى إمارتي زنفر وكبي لينشر دعوته ومبادئه فأسلم على يديه عدد كبير من الوثنيين وازداد الناس له أتباعًا، ورأى فيه الحكام خطرًا ملحًا يريد أن ينقص سيادتهم وأن يحد من نزوتهم ويؤلب عليهم رعيتهم.[٣٠] ولما توفى الحاكم (نافا) خلفه أبنه (يونفا) في حكم إمارة جوبير سنة ١٨٠٢م، وعلى الرغم من أنه كان تلميذًا للشيخ عثمان فودي فقد كان لا يقل عن أبيه انتصارًا للوثنية، ورأى الحاكم (يونفا) في ازدياد قوة الشيخ عثمان بن فودي وكثرة أنصاره خطرًا يهدد حكمه فانقلب رأسًا على عقب ووصلت به الحال إلى التفكير في قتل أستاذه.[٣١] وواصل العداء

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

للدعوة الإسلامية وإلى جماعة المسلمين وهجم على أموالهم وأعراضهم وقتل عدد كبير من الفقهاء والقُرّاء، وأمر جنوده بحرق المصاحف والكتب والألواح.[٣٢]

وطالب (يونفا) أستاذه بالمغادرة هو وأتباعه فخرج الشيخ عثمان فودي مع جماعته من قرية (دغل) سنة ١٨٠٣م مهاجرين إلى قرية (قدو) على أطراف الصحراء ونادى الشيخ عثمان بن فودي أتباعه معلنًا الهجرة من دار الكفر إلى دار الهجرة من خلال رسالة حملت اسم (أهل السودان ومَنْ شاء الله من الإخوان) حيث جاء فيها (فأعلموا يا إخواني أن الأمر بالمعروف واجب إجماعًا، وأن النهي عن المنكر واجب إجماعًا، وأن الهجرة من بلاد الكفار واجبة إجماعًا، وإن موالاة المؤمنين واجبة، وأن تأمير أمير المؤمنين واجب إجماعًا، وأن طاعته وجميع نوابه واجبة إجماعًا، وأن الجهاد واجبًا إجماعًا، وأن تنفيذهم أحكام الشرع واجبًا إجماعًا، وأن حكم البلد حكم سلطانه واجبًا إجماعًا، إن كان مسلمًا كان البلد بلد إسلام، وإن كان كافرًا كان البلد بلد كفار ووجبت الهجرة منه).[٣٣]

وهكذا؛ صارت الوثيقة أساس الجهاد كما حدد الشيخ عثمان بن فودي لزوم الهجرة من بلاد الكفار. وقد قابل حكام الهوسا عمل الشيخ عثمان بن فودي وجماعته بتعقبهم أينما ذهبوا فلم يجد الشيخ بن فودي بدًا من إعلان الجهاد ضد أعداء الإسلام واستجابت له عشائر الفلاني والهوسا والتابعين له وانضموا إلى جيشه وبايعوه على الجهاد وطاعة الله ورسوله وبايع هو (أي الشيخ عثمان بن فودي) أتباعه على العمل بالكتاب والسنة وصار يلقب (بأمير المؤمنين).[٣٤]

٢/٣- مرحلة الجهاد وقيام الدولة الإسلامية (١٨٠٤-١٨٠٩م)

تزعم حاكم جوبير (يونفا) المعارضين للشيخ عثمان بن فودي وسار لحربه، وجاء إعلان الجهاد رسميًا سنة ١٨٠٤م ببداية دور جديد في الحركة الإصلاحية هو دور الفتح والجهاد فعقد الشيخ عثمان بن فودي اللواءات الأربعة عشرة من أصحابه وأحرزوا نصراً على حاكم جوبير (يونفا) وحلفائه من الطوارق وأثارت هزيمتهم الخوف والهلع في بلاد الهوسا واستولى المجاهدون على إمارة زاريا سنة ١٨٠٤م وإمارتي كانو وكتسنا سنة ١٨٠٥م كما وقعت في أيديهم عاصمة إمارة جوبير سنة ١٨٠٨م وكما كانت الحماسة الدينية تدفع هؤلاء المجاهدين إلى طلب الشهادة تمكنوا في سنة ١٨١٠م من إخضاع إمارات الهوسا لنفوذهم.[٣٥]

لم يكن الجهاد عند الشيخ عثمان بن فودي موجهًا فقط نحو الوثنيين وحدهم بل كان موجهًا أيضًا ضد المسلمين العابثين بدينهم فرأى الشيخ عثمان بن فودي أن تشمل حركته الإصلاحية بلاد برنو الإسلامية (إحدى ممالك السودان الأوسط) بسبب ميول سلطانها للوثنيين ومساعدتهم ضد المجاهدين من أتباع الشيخ عثمان ابن فودي واستولوا على كثير من أقاليم بلاد برنو لمتاخمتهم لبلادهم من ناحية الشرق.[٣٦] وهكذا؛ نجحت جماعة الشيخ عثمان بن فودي من تأسيس دولة إسلامية كبرى شملت جميع إمارات الهوسا القديمة دون مرحلة انتقالية طويلة.

٣/٣- مرحلة توطيد دعائم الدولة الإسلامية الجديدة (١٨١٠م-١٨١٧م)

تميزت هذه المرحلة من حركة الشيخ عثمان بن فودي بعمل إداري مكثف من أجل إرساء قواعد الدولة الإسلامية الجديدة، فقد واجه الشيخ عثمان بن فودي مشكلات عديدة في الميادين الاجتماعية والسياسية والإدارية نذكر منها مشكلة كيفية تسيير دفة الأمور اليومية وتنسيق الأعمال بين الأجهزة التنفيذية ممثلة في أمير المؤمنين والوزارة وبين الإمارات المختلفة لاسيما الإمارات التي لم تسبق لها أي خبرة إدارية في الماضي وأيضًا العلاقة بين (صكتو) وبعض المجموعات التي بايعت الشيخ عثمان بن فودي على السمع والطاعة مع الاحتفاظ بكينونتها الخاصة كمجموعات الطوارق التي أقرها الشيخ عثمان بن فودي على الحكم الذاتي تحت ظل الخلافة الصكتية.

وقد ساهمت كتابات الشيخ عثمان بن فودي في مجال الإدارة والسياسة في إثراء الفقه السياسي ومن القضايا التي أدلى فيها الشيخ عثمان بن فودي بدلوه قضية الألقاب السياسية المناسبة لحكام الدولة الإسلامية كأمير المؤمنين، والسلطان، والوالي وكان رأي الشيخ عثمان بن فودي جواز استعمال أي من الألقاب لأن الألقاب في نفسها لا تعني شيئًا والمهم هو تطبيق أحكام الإسلام في الدولة وينسب إليه أنه كان متسامحًا إلى حد ما في بعض القضايا المعقدة التي لم يقطع فيها الشرع برأي واضح حيث كان هدفه من ذلك استقرار الأمور حتى يسهل للدولة الإسلامية الجديدة مواجهة التحديات الكبرى، كما نلاحظ أن هدفه في آرائه الفقهية الاجتماعية هو إسداء النصح للأمة وليس فتح باب التساهل في المعاصي والبدع.[٣٧]

وبعد أن استقرت الأوضاع العامة في الدولة رأى الشيخ عثمان بن فودي تقسم البلاد بين ابنه وأخيه فجعل ابنه حاكمًا على القسم الشرقي وعاصمته (صكتو) وجعل أخاه عبد الله حاكمًا على القسم الغربي من الدولة وعاصمته (جندوا) في إقليم كبى. أما الشيخ عثمان بن فودي فأنه آثر التفريغ للدراسة ونشر الإسلام وتفقيه الناس في الدين متخذًا (صكتو) مقرًا له، ولما توفى الشيخ عثمان بن فودي سنة ١٨١٧م بُويع ابنه محمد بلو أميرًا للمؤمنين.[٣٨]

رابعًا: آثار حركة عثمان بن فودي

لقد تركت هذه الحركة الإصلاحية أثرًا عميقًا في بلاد المسلمين في نيجريا وأيضًا غرب أفريقيا إذ عمت المفاهيم الإسلامية وعاد الإسلام إلى سيرة السلف الصالح وقضت على كل الخرافات والبدع التي كانت سائدة في تلك المنطقة كذلك نجاحها في ميدان الجهاد وتوحيد جميع إمارات الهوسا المتنازعة واتحادها في ظل دولة إسلامية واحدة تطبق الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة.[٣٩]

علمية. عالمية. مُحكَّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

كذلك أثرت حركة الشيخ عثمان بن فودي في بعض الحركات الإسلامية في غرب أفريقيا مثل حركة الشيخ لبو الماسني (مالي الحالية) وحركة الشيخ عمرابن سعيد الفوتي، كما أحدثت حركة فكرية وثقافية وتغييرًا اجتماعيًا في بلاد غرب أفريقيا حيث انتشر التعليم وتضاعف عدد المساجد والمعاهد الدينية بفضل توجهات الشيخ عثمان بن فودي وجهود الدعاة الذين يجوبون البلاد ويدعون الناس إلى تعاليم الإسلام.[٤٠]

كثير من الناس لا يعرفون الأثر الذي تركته حركة الشيخ عثمان بن فودي والمؤلفات التي ألفت في تلك الفترة على حركة المهدية بالسودان، كما لا يعرفون الأثر الذي تركته الثورة المهدية في تلك الجهات. فقد ألف الشيخ عثمان بن فودي بعنوان (تحذير الإخوان من أدعاء المهدية الموعودة في آخر الزمان) وفيه يناقش كثرة الحديث عن دعوة المهدية في زمنه وإضفائها عليه ويخلص إلى أنه ليس بالمهدي المنتظر ونص ذلك بعبارته (اعلموا أيها الإخوان أن أدعاء المهدية مما أبتلى به الناس قديمًا وحديثًا واعلموا أيضًا يا إخوان أن خروج المهدي أمر مقطوع به وأن كونه أمر مقطوع به، وأن كونه من زرية فاطمة بنت النبي (ﷺ) هو الصحيح الذي عليه الجمهور.

ويذكر أن جماعته أشاعوا بأنه هو المهدي المنتظر مما دفعه إلى الكتابة نافيًا عن نفسه صفة المهدية قائلاً: (اعلموا أيضًا إخواني بأني لست بالإمام المهدي ولا ادعيت المهدية وأتساءل كيف ادعي المهدية وقد ولدت في بلاد السودان في مكان يسمى مرت ؟ وقد عرف في الأحاديث النبوية أن المهدي يولد في المدينة)،[٤١] إلا أنه بشر بقرب ظهور المهدي في الشرق،[٤٢] أي بالشرق من الخلافة الصكتية، ولعله كان يقصد بلاد سودان وادي النيل. وتحديد الشرق كموضع لظهور المهدي قد ورد نقلاً عن الشيخ عثمان بن فودي في ثلاث وثائق هي:

الوثيقة الأولى: رسالة من ابنه أمير المؤمنين محمد بلو الى مودبو أدم أمير أدماوا (شمال نيجريا الحالية) يحسه على تأمين الطريق المؤدي إلى الشرق كما يلي: (والأمر الذي ذهبت به من عندنا هو إنقاذ الجيوش إلى جنوب وادي وجنوب دار فور وإلى ناحية بحر النيل واجتهدوا في ذلك وأنفذوا العيون إلى تلك البلاد، فأن شيخنا رضي الله عنه أشار لنا بأن جماعته تنتقل إلى تلك النواحي عند قرب ظهور المهدي هناك ويبايعونه إن شاء الله).[٤٣]

قد حوت **الوثيقة الثانية:** رسالة من أمير المؤمنين أبي بكر عتيق بن الشيخ عثمان إلى جماعة فواندو عاصمة القسم الغربي للخلافة الصكتية يعلمهم بوصية والده حول انتقال أهل بلاد هوسا إلى النيل كما يلي: (ومما أخبرنا الشيخ وهو أن جماعة أهل الرباط الذين نصبوهم هم الذين ينتقلون إلى بحر النيل والى بلاد الحجاز هم بعينهم أو ذريتهم وهم بقية أمراء الشيخ، وفيها نوره وبركاته وهم يجتمعون بالأمام المهدي ويبايعونه ومعهم رايات الشيخ.

وقد حوت **الوثيقة الثالثة** رسالة من مريم بنت الشيخ عثمان إلى أمير كنو ردًا على خطاب ورد منه يعبر فيه عن قلقه لموجات الهجرات المتكررة نحو الشرق في الفترة (١٨٤٠م-١٨٦٠م) باسم المهدية ففي هذه الرسالة تقول مريم (وقد ذكر الشيخ الوالد أنا نهاجر من أرض هوسا ولم يعين ذلك الوقت حتى رحمه الله بين لنا طريق الهجرة فقال في ذلك أول الطريق من بقو (bago) إلى مشيكم فش (moshkuam fush)، ثم إلى سارا (SARA)، ثم إلى سروا (SASUA)، ثم إلى أندم (ANDUM)، ثم الجبل المسمى كغم (Kagum)، ثم إلى الجبل المسمى زوزيات (zuziyat)، ثم إلى الجبل المسمى أبو زرا (Aba-zara)، ثم رواح (Rawaha)، ثم إلى ديقا (Dega)، ثم إلى كاجا (kaja)، كتولو (katulu)، ثم إلى جبال النوبة، ثم تقلى وبعد يومين تسير إلى نيل الأمصار إلى أخر ما قاله رحمه الله).[٤٤]

نخلص مما تقدم إلى: أن معالم مكان ظهور المهدي المنتظر كانت أكثر وضوحًا لدى مجتمع الخلافة الصكتية من وقت مبكر. وقد كان لهذه التنبؤات الواردة سابقًا أثر كبير في المجتمع الإسلامي في غرب أفريقيا عامة وشمال نيجريا بصفة خاصة، حيث بدأت حركة هجرات جماعية منذ القرن التاسع عشر الميلادي من خلافة صكتو إلى سودان وادي النيل لمبايعة المهدي ومناصرته فور ظهوره ولعل خير دليل يكشف لنا حقيقة ذلك المناخ المهدوي الذي وضحت معالمه في المجتمع الإسلامي في غرب أفريقيا ما ذكره – حياتو بن سعيد– حفيد الشيخ عثمان ابن فودى (.... قد بايعتك أنا ووالدي وجميع ما تعلق بي من قبل ظهورك الحسي وشأننا من شأنك معلوم عندنا لاسيما قد أوصانا جدنا الشيخ عثمان دان فودي رضي الله عنه ويجازيه عنا خيرًا بالهجرة إليك ونصرتك ومعيتك إذا ظهرت ونحن معك قلبًا وقالبًا في نصرة الدين وسنة رسول الله (ﷺ).[٤٥]

وهكذا؛ كانت لحركة الشيخ عثمان بن فودي أثر فكري في دعوة المهدي في سودان وادي النيل، إذ بشرت تلك الحركة الإصلاحية بظهور المهدي المنتظر في بلاد الشرق (سودان وادي النيل) وشجعت أتباعها على مناصرته، ويذكر محمد بلو بن عثمان بن فودي أن والده قد أخبره عن قرب ظهور المهدي المنتظر، وأن أتباع الشيخ عثمان بن فودي هم أبكار أتباع المهدي وأن الجهاد الفلاني لن يخمد أوراه حتى يظهر المهدي ويستلم القيادة.[٤٦] وتقاطرت أعداد كبيرة من قبيلة الفلاني إلى سودان وادي النيل بقصد ملاقاة المهدي ومبايعته.[٤٧] ولا ريب أن تلك الهجرات الجماعية إلى الشرق قد روجت لفكرة المهدية الأمر الذي جعل شعب سودان وادي النيل على استعداد لتقبل دعوة المهدية.

ونجد أن محاولات حياتو بن سعيد والذين استجابوا لخطاب الشيخ عثمان ابن فودي ولبوا نداءات المهدي بالهجرة إليه رد فعل طبيعي للتواصل الفكري الذي يسود السودان الشرقي وأواسط بلاد السودان، حيث كان الإسلام يمثل حجر الزاوية للتواصل الفكري

علمية. عالمية. مُحكَّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

بين جهاد الشيخ عثمان بن فودي وظهور المهدية في سودان وادي النيل، فقد استمدت هاتان الحركتان كثيرًا من تعاليمهما من مصادر محددة ومتداولة في أواسط بلاد السودان وشرقه فمع القرآن الكريم والسنة الشريفة كان التصوف وأدبياته مصدرًا أساسيًا لمعرفة كل من الشيخ عثمان بن فودي والمهدي كما تأثر المناخ الذي عاشا فيه في المنطقتين بنتائج حركة الإصلاح الديني التي اجتاحت معظم أنحاء العالم الإسلامي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

وكان المتجولون من علماء ومتصوفة وأيضًا الحجاج الوافدين من بلاد السودان الأوسط والطلاب هم رسل هذا التواصل وبهذا يصبح الأثر الفلاني أحد المحاور التي أرتكز عليها الفكر المهدوي في سودان وادي النيل فهو يمثل محورًا مهمًا لأنه ظل ينساب بقوة منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي. وقد تزامن هذا الانسياب مع الهجرات الفولانية وترافق مع الحجيج المسلم عبر طريق سودان وادي النيل بل اتسعت حركة الهجرة فيه مما زاد ترقب المهاجرين للمنقذ كلما اقتربوا من بلوغ نهاية القرن الثالث عشر الهجري فضلاً عن الوجود البشري لأعداد كبيرة من أهالي حوض شاد والنيجر حيث كان لهما دور كبير في حث محمد أحمد بن عبد الله ليفصح عن مهديته.[(٤٨)]

خاتمة

يتضح مما سبق في البحث؛ أن حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية قامت على ثلاث مراحل مرحلة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وسنة رسول الله (ﷺ) حيث أهتم بتربية الناس على أسس إسلامية متبعًا فيها أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولما اشتهر أمر الشيخ عثمان بن فودي وقف حكام بلاد الهوسا في وجهه وتفاقمت الأمور فأمر أتباعه بالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام فقابل حكام بلاد الهوسا عمل الشيخ عثمان بن فودي وجماعته بتعقبهم أينما ذهبوا مما جعل أتباعه يبايعونه على الجهاد وطاعة الله ورسوله وبايع هو جماعته على العمل بالكتاب والسنة وصار الشيخ عثمان ابن فودي يلقب (بأمير المؤمنين). ثم جاءت مرحلة الجهاد ضد القبائل الوثنية التي اجتمعت على حرب الإسلام ودعوته الجديدة في السودان الغربي واتبع الشيخ عثمان بن فودي استراتيجية الجهاد على عدة محاور وضم الشعوب الإسلامية تحت رايته، كما أنه أعاد بعث الإسلام ونشره بين القبائل الوثنية في شتى أرجاء السودان الغربي فأسس دولة إسلامية حملت أسم الخلافة الفولانية. أما المرحلة الثالثة فقد اهتم فيها الشيخ عثمان بن فودي على بناء الدولة الإسلامية التي أخذت في الاتساع شيئًا فشيئًا حتى أصبحت أقوى دولة إسلامية في أفريقيا آنذاك استمرت قرنًا من الزمان حتى سقطت أمام الغزو الإنجليزي في مطلع القرن العشرين من الميلاد في سنة (١٩٠٣م).

الهوامش:

(١) د. عبد الرحمن عمر الماحي: **الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل**، ديوان المطبوعات الجامعية ٩/٢، الساحة المركزية أبن عكنون، الجزائر، ص٨٨.

(٢) د. شوقي الجمل، ود. عبد الله عبد الرازق: **تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ص١٣٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٥.

(٤) د. حسن إبراهيم حسن: **انتشار الإسلام في القارة الأفريقية**، ط٣، ١٩٨٤م، ص ١١٦، ص ١١٨.

(٥) د.عبد الرحمن عمر الماحي: مرجع سابق، ص ١٢٧.

(6) Trimingham(z.j):Ahistory af islam in west Africa London 1979. p.153.

(٧) علي القرشي: **التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي**، دار الزهراء للأعلام العربي ١٤٠٩- ١٩٨٦، ص١٢٥.

(٨) أحمد عبيد الله: **الأسس التربوية لحركة التجديد عن الشيخ عثمان دار نوبلو** (مطبوع ضمن بحوث الندوة العالمية التي عقدتها جامعة أفريقيا العالمية للاحتفاء بذكراه)، الخرطوم (٢٦ – ٢٧) جمادي الأخر ١٤١٦هـ/ (١٩-٢١) نوفمبر ١٩٩٥، تحرير الأستاذين عمر أحمد سعيد، وعبد الحليم الحسن، ص ١٠٥- ١٠٦.

(٩) أحمد محمد كاني: **الجهاد الإسلامي في غرب أفريقيا**، ط١، ١٩٨٧، القاهرة، ص ٦١.

(١٠) د.عبد الرحمن عمر الماحي: مرجع سابق، ص ١٢٩.

(١١) د.أحمد محمد كاني: مرجع سابق.

(١٢) محمد بلو بن عثمان بن فودي: **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تحقيق علي عبد العظيم وآخرون، دار مطابع الشعب القاهرة (١٣٨٣هـ-١٩٦٤م)، ص ٤٠.

(13) Hogben (s.j): *the muhmmedan Emirates of Nigeria*, Oxford 1930. P.73.

(١٤) أبو الحسن علي السماني: **تطبيق نصوص الفكر السياسي في صكتو**، الخرطوم، دار هايل، ص ٢٤٨.

(١٥) محمد بلو بن عثمان بن فودي: مرجع سابق، ص٣٤.

(١٦) آدم عبد الله الألوري: **تاريخ الإسلام في نيجريا**، بيروت ١٩٥٦، ص٣٥-ص٣٦.

(١٧) د.عبد الودود إبراهيم شلبي: **الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته المكتبة الأفريقية**، دار المعارف، ص٥٧.

(١٨) آدم عبد الله الألوري: مرجع سابق، ص ٣١.

(١٩) د.حسن إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص ١١٩- ١٢٠.

(٢٠) محمد بن بلو بن عثمان فودي: مرجع سابق، ص ٩٤- ٩٥.

(٢١) د.عبد الرحمن عمر الماحي: مرجع سابق، ص١٣٤.

(٢٢) د.أحمد محمد كاني: **حركة الجهاد الإسلامي في غرب أفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي (الاستراتيجية-المنهجية-الأهداف)**، في بحوث الندوة العالمية التي عقدتها جامعة أفريقيا العالمية للاحتفاء بذكرى الشيخ عثمان دان فوديو، الخرطوم (٢٦-٢٨ جمادي الأخر ١٤١٦هـ/ ١٩-٢١ نوفمبر ١٩٩٥)، تحرير الأستاذين/ عمر أحمد سعيد وعبد القيوم عبد الحليم الحسن، ص١٤٧.

(٢٣) عثمان بن فودي: **حصن الأفهام في جيوش الأوهام (مخطوط)**، نقلاً عن د.شوقي الجمل، ود.عبد الله عبد الرازق، في **تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ص ١٤٧.

(٢٤) د.شوقي الجمل ود.عبد الله عبد الرازق: مرجع سابق، ص ١٤٧.

(٢٥) د.عبد الرحمن عمر الماحي، مرجع سابق، ص١٣٤- ١٣٥.

(٢٦) د.أحمد محمد كاني: مرجع سابق، ص١٩.

(٢٧) آدم عبد الله الألوري: مرجع سابق، ص٣٦.

علمية. عالمية. مُحكَّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٢٨) د.عبد الرحمن عمر الماحي: مرجع سابق، ص١٣٦- ١٣٧.
(٢٩) د.شوقي الجمل ود. عبدالله عبد الرازق: مرجع سابق، ص ١٣٨- ١٣٩.
(٣٠) د.حسن أحمد محمود: **الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا**، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٢٢٣.
(٣١) د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **المسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا**، عالم المعرفة (١٣٩) المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت، ١٩٩٨م، ص ٣٤.
(٣٢) د. عبد الرحمن عمر الماحي: مرجع سابق، ص ١٣٧.
(٣٣) د.أحمد محمد كاني: مرجع سابق، ص٨٤.
(٣٤) د.حسن إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص ١٢٠.
(٣٥) د. احمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي،ج١، ص٢٢٨.
(٢٦) حسن إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص١٢٠.
(٣٧)د.عمر عبد الرحمن الماحي: مرجع سابق ص١٤٠-ص١٤١
(٣٨) د.حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ، ص١٢٠- ص ١٢٢
(٣٩) محمد بلو بن عثمان بن فودي: مرجع سابق، ص ٥٨- ٦٠.
(٤٠) د.عمر عبد الرحمن الماحي: مرجع سابق، ص ١٤٤.
(٤١) **الشيخ عثمان بن فودي**: تحذير الأخوان من ادعاء المهدية الموعودة في أخر الزمان (مخطوط)، جامعة سكوتو نقلاً عن البروفيسر يوسف فضل الله حسن أثر حركة الشيخ عثمان دان فوديو على دعوة المهدية في سودان وادي النيل في بحوث الندوة العالمية التي عقدتها جامعة أفريقيا العالمية للاحتفاء بذكراه الخرطوم (٢٦-٢٨ جمادي الأخر ١٤١٦هـ/٢١-١٩ نوفمبر ١٩٩٥م) تحرير الأستاذين/ عمر أحمد سعيد وعبد القيوم عبد الحليم الحسن، ص٢٩٢.
(٤٢) محمد محجوب مالك: **المقاومة الداخلية لحركة المهدية (١٨٨١-١٨٩٨م)**، ط١ بيروت ١٩٨٧، ص٢٤.
(٤٣) عُمر عبد الرازق النقر: **الجذور العقائدية والتاريخية لهجرة مى ورنو إلى السودان**، مجلة الدراسات السودانية، معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية، السودان، الخرطوم العدد الأول المجلد الثاني، ١٩٧٠، ص١٠٨.
(٤٤) الأمين أبو منقه: **العلاقات السودانية النيجرية في أطار المهدية**، سلسلة الدراسات السودانية رقم(١٧)،١٩٩١، ص١٩٥- ١٩٧.
(٤٥) د.محمد إبراهيم أبو سليم: **منشورات المهدية**، بيروت ١٩٦٩، ص٣٣٦.
(٤٦) د.محمد إبراهيم أبو سليم: **الحركة الفكرية في المهدية**، ط٣، ١٩٨٩، ص١٦.
(٤٧) محمد محجوب مالك: مرجع سابق، ص ٢٤.
(٤٨) أ.د.يوسف فضل الله حسن: **أثر حركة الشيخ عثمان دان فوديو على دعوة المهدية في سودان وادي النيل**، في بحوث الندوة العالمية التي عقدتها جامعة أفريقيا العالمية للاحتفاء بذكراه. الخرطوم (٢٦-٢٨ جمادي الأخر ١٤١٦هـ/ ١٩-٢١ نوفمبر ١٩٩٥)، تحرير الأستاذين/ عمر أحمد سعيد وعبد القيوم عبد الحليم الحسن، ص٣٠٧- ٣٠٨.

علمية. عالمية. مُحكَّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449